السنة الثامنة والاربعون — تشرين الثاني – كانون الاول ١٩٥٠

صحف الكتابة وصناعة الورق في الاسلام (تابع)

بقلم حبيب زيات †

١٨ ـ الورق الخراساني

عدّ ابن النديم ان الورق الخُراساني كان يعمل من الكتان[1] ولا نحال ان هذا الرأي كان صحيحاً باجماله لان خراسان كانت اكثر الامصار قطناً ولذلك قال الجاحظ: «قد علم الناس ان القطن خُراسان وان الكتان لمصر ثم للناس من ذلك في تفاريق البلدان ما لا يبلغ مقداره في بعض هذين المرضين»[2] وكانت نيسابور وحدها تنسج من القطن من الثياب «ما ينقل الى سائر بلاد الاسلام وبعض بلاد الشرك لكثرتها وجودتها»[3] وكان في مرو ايضاً القطن اللين والثياب التي تجهّز الى الآفاق[4] فمن الغريب جداً ان لا يكون

١) الفهرست ٧٣ — ٣) مسالك الممالك للاصطخري ٢٥٥–٢٥٦

٢) لطائف المعارف للثعالبي ليدن ٩٧ — ٤) مسالك الممالك ٢٦٣

احد من الوراقين تنبه لاصطناع الورق من خرق القطن على كثرتها عندهم ورخصها.

ولا نعلم بالضبط اي المدن في خراسان كانت متخصصة بعمل الورق وقد نص منها على جيهان وليها ينسب الورق الجيهاني روى ياقوت قول محمد بن مروي: كتب لي ابو الفضل بن ابي سعد بخط يده طبقاً من حديثه على الورق الجيهاني الكبير[1].

ولا يبعد ايضاً ان صناعة الورق كانت شائعة في نيسابور وقد تقدم ذكر بعض من كان مشهوراً بالكاغدي من اهل نيسابور. ومن المدن التي أطلق عليها بالفارسية اسم صناعة الورق الخراساني خوارزم من اعمال اذربيجان قال ياقوت تسمى الآن « كاغد كنان » اي صناع الكاغد[2].

واكثر ما كان ينسب الورق الى امراء خراسان وولاتها وعد ابن النديم من انواعه: السليماني والطلحي والنوحي والفرعوني والجعفري والطاهري[3].

وكان السليماني اول ما عرف منها وهو منسوب فيما يظهر الى سليمان بن راشد كان يلي الخراج في خراسان في خلافة هرون الرشيد[4] وكان الوراقون والناسخ يرغبونه لنسخ الكتب وهي تعرف احياناً بذكر عدد اوراقها يقول ابن النديم: المرزباني له من الكتب كتاب عدد ورقه عشرة آلاف بخطه في سليماني فيه اخبار الشعراء المذكورين[5] وقول ياقوت: ابو سعيد السيرافي له شرح كتاب سيبويه في ثلاثة آلاف ورقة بخطه في السليماني[6] قال ابن النديم: وانما يعنون بالورقة ان تكون سليمانية ومقدار ما فيها عشرون سطراً في صفحة الورقة[7].

وهذا التنبيه جليل الفائدة. وفي بعض الاقوال ان الصحيفة السليمانية كانت قريباً من ٣٢ سنتمتراً طولاً و٢٤ عرضاً. ومن اشار الى عرضها هلال

١) معجم البلدان ٢: ٩٥
٢) معجم البلدان ٢: ٥٠
٣) الفهرست ٣٢
٤) تاريخ الطبري مطبعة الاستقامة القاهرة ٦: ٥٢٩
٥) الفهرست ١٩
٦) ارشاد الاريب ٨٧
٧) الفهرست ٢٢٧

بن المحسن الصابئ في كلامه على الكتب السلطانية قال :

« الذي جرت به العادة القديمة في الكتب السلطانية ان تكون في القراطيس المدورة الدريضة فلما انقطع عملها وتعذر وجودها عدل الى الكاغد السليماني[1] الدريض هذا في كتب العهود والولايات والالقاب وما يكتب به الى اصحاب الاطراف وما يكتبون به . فاما ما يجري من الخليفة مجرى التوقيع من وزيره المقيم بحضرته مجرى المطالعة فالمستحب فيه الكاغد النصفي »[2] .

ويغلب على الظن انه اراد بالكاغد النصفي الورق الطلحي نسبة الى طلحة بن طاهر امير خراسان اقام والياً عليها في ايام المأمون سبع سنين[3] . وكان الطلحي اكثر ما يتخذ انصافاً لكتابة الاجزاء . قال ابن النديم « الذي رأيت من شعر ابي العتاهية بالموصل نيف وعشرون جزءاً انصاف الطلحي »[4] . ورأى ايضاً كتاب القبائل الكبيرة والايام لمحمد بن حبيب في طلحي نيف وعشرين جزءاً في كل جزء مائتا ورقة واكثر ولهذه النسخة فهرست لما يحتويه القبائل والايام في طلحي نحو خمسة عشر ورقاً »[5] .

ولا يخفى ان لفظ الطلحية للمدرج من الورق آتٍ من قطع الطلحي قديماً . ويراد بالمدرج قطع طويل من الورق يكتب فيه ويُلفّ . ويظهر انه كان يسمّى ايضاً بالطَبَق . وقد وردت هذه التسمية في بعض الاقوال القديمة ومنها قول السمعاني في كلامه على قصيدة ابن دريد المشهورة :

« اما ترى رأسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى »

سمعت ابا العباس بن ميكال يذكر صلة ابيه للدريدي في انشائه القصيدة قال لم تصل يدي اذ ذاك الا الى ثلثمائة دينار صبتها في طبق كاغد ووضعتها بين يديه »[6] .

وكان المدرج لا يكفي الكتابة احياناً كثيرة في الدواوين فكانت تُلصق

---

١) في الاصل المخطوط « الكاغد الشيطاني » وهو من تحريف الناسخ

٢) رسوم دار الخلافة . تحقيق ميخائيل عواد بغداد ١٧٨

٣) تاريخ الامم والملوك للطبري . مطبعة الاستقامة بالقاهرة ٧ : ١٧٠

٤) الفهرست ٢٣٧

٥) ارشاد الاريب ٦ : ٤٧٦ ؛ والفهرست ١٥٦

٦) انساب السمعاني ٥٥٠–٥٥١

له اوصاف متعددة حسب الحاجة . وفي النثر والنظم امثال كثيرة عليه ومن لطائف السراج الوراق في التورية :

نصب الحشا غرضاً فقرطس اذ رمى وهي القلوب سهامها الاحداق
وسألته وصلا فقال بمجتني يا ليت شعري من هو الوراق ؟

وورد قليلاً ذكر الورق الفرعوني كقول الجوزجاني عن ابن سينا :« امرني الشيخ باحضار البياض وتطع اجزاء منه فشددت خمسة اجزاء كل واحد منها عشرة اوراق بالربع الفرعوني »[٢] ويظهر ان الفرعوني كان معروفاً بسعة الطول والعرض فكان يختاره من اراد الاقتصاد والتدقيق في الكتابة كفعل اصحاب الحديث . قال صالح جزرة.« شارطت هشام بن عمار على ان اقرأ عليه كل ليلة بانتخابي ورقة فكنت آخذ الكاغد الفرعوني واكتب مقرمطاً فكان اذا جاء الليل اقرأ عليه فيقول : يا صالح ليس هذه ورقة . هذه شقة»[٣] ولابي حيان التوحيدي كلام مسرّدة مثالب الوزيرين في « دست كاغد فرعوني »[٤] . ولم نجد لاحد قولاً في تعليل نسبة الفرعوني .

وكذلك اخطأنا التوفيق في ارتياد بعض شواهد الكاغد النوحي والجعفري والطاهري. والاول تترجح نسبته الى نوح بن سامان احد امرائي الدولة السامانية المشهورة . واولى ما يبدر الى الذهن ان الجعفري قد يكون منسوباً الى جعفر بن يحيى البرمكي . ولكن من الغريب ان يعرف الكاغد باسم جعفر ويحرم منه اخوه الفضل الذي كان اول من اشار بصناعته . ولا شكّ ان الطاهري معزوّ الى الدولة الطاهرية في خراسان .

ومما يدل على قيمة الورق الطلحي انه كان يُجعل في جملة الهدايا الى الملوك قال الامير المختار المستجي:« في يوم الاثنين لثمان من صفر (سنة ٤١٥— ١٠٢٤) اهدى الرسول العجمي المقدم ذكره الى الحضرة المطهّرة نحو الخمسعشرة ناقة محملة ورقاً طلحياً واهليلجاً وغير ذلك »[٥] .

١) خزانة الادب لابن حجة الحموي طبعة القاهرة ١٣٠٦ ص ٢٤٥
٢) عيون الانباء لابن ابي اصيبعة ٣ : ٨ وتاريخ حكماء الاسلام للبيهقي ٦٦
٣) تاريخ بغداد للخطيب ٩ : ٣٢٦
٤) الامتاع والمؤانسة طبعة القاهرة سنة ١٩٣٩ ج ١ : ٦١
٥) جزء من اخبار مصر وفضائلها ومحاسنها وطرائفها وعجائبها تصنيف الامير المختار

وكانت هذه الكواغد الخراسانية لاتساع مقاييسها تجزأ ايضاً الى اثمان فضلاً عن الاسداس . ومن شواهد الاثمان قول الخطيب البغدادي :« كان الحافظ الصوري دقيق الخط صحيح النقل . حدثني انه كان يكتب في الوجهة من ثمن الكاغد الخراساني ثمانين سطراً »[1] . لا شك بخط مقرمط كخط المحدثين . ومنها ايضاً قول ابي عبيد الجوزجاني في كلامه على كتاب الشفا. لابن سينا :« كتب الشيخ في قريب من عشرين جزءاً على الثمن بخطه رؤوس المسائل »[2] .

١٩ ــ الورق البغدادي

وصف القلقشندي الورق البغدادي فقال :

« هو ورق ثخين مع ليونته ورقة حاشيته وتناسب اجزائه ولا يكتب فيه في الغالب الا المصاحف الشريفة[3] . وفيه كانت تكتب خصوصاً عهود الخلفا. وبياعتهم وعهود اكابر الملوك والمكاتبات الى الطبقات العليا من الملوك كاكابر القانات من ملوك الشرق[4] وكانت قاعدة ديوان الإنشا. انه كلما كبر قطع الورق في المكاتبات كان تعظيماً للمكتوب اليه بدليل ان كل من عظم مقداره من الملوك كان قطع الورق في مكاتبته اكبر[5] .

قال : وكان الورق البغدادي على قطعين : كامل وناقص . وفي الكامل تكتب الكتابات السلطانية من العهود ومراسلات الملوك والدرج منه مركب من عدة اوصال وهو في عرف الزمان عبارة عن عشرين وصلاً متلاصقة لا غير[6] . وكانت اوصال الورق في الزمن المتقدم طويلة فكان يكتب في كل وصل

عبد الملك محمد بن عبيد الله بن احمد بن اسماعيل بن عبد العزيز المسبحي رقم ٥٣٦ من خزانة الاسكوريال في اسبانية ١٤٨

١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٣ : ٢٩٤

٢) عيون الانباء ٢ : ٦

٣) صبح الاعشى ٣ : ٤٧٦

٤) « « « ٦ : ١٩٠

٥) « « « ١ : ١٥٥

٦) « « « ١ : ١٣٨

ثلاثة اسطر وبين كل سطرين اكثر من عرض ثلاثة اصابع ثم قصرت الاوصال وصار كل وصل لا يسع في الغالب اكثر من سطرين[1] وطول كل وصل من الدرج المذكور ذراع ونصف بذراع القماش المصري[2] .

وهذه الاقيسة والمقادير هي التي استقر عليها مصطلح الديوان الشريف في مصر في المئة الثامنة للهجرة في ايام القلقشندي . ويؤخذ من كلام الصابئ ان طول الوصل في القرن الثالث كان ثلاثين ذراعا اي طول الدرج في عهد المماليك قال : استدعى ابو الحسن بن الفرات في بعض الايام ابا علي بن مقلة وابا عبدالله والد ابي القاسم بن زنجي وقال لابي علي : استدع قرطاساً يكتب فيه فاحضر صاحب الدواة ثلث القرطاس ... واستدعى ابو علي ثلثاً آخر واستتم الامر فيه وفي ما اراد خطابه في معانيه فكان ذرع الثلثين اللذين كتب فيها نحو ستين ذراعاً[3] .

واما عرض الدرج الكامل فقد ذكر القلقشندي مرة انه ذراع واحد بذراع القماش المصري[4] ومرة اخرى انه ثلاثة اشبار وخمسة اصابع وطول الوصل كذلك[5] .

« وكان عرض الدرج البغدادي الناقص دون عرض البغدادي الكامل باربعة اصابع مطبوقة وفيه يكتب للطبقة الثانية من الملوك وربما كتب فيه للطبقة العليا لاعواز البغدادي الكامل[6] » ولم يذكر ما كان طوله واما سمي الناقص لانه كان دون الكامل وهو المعوّل عليه في المكاتبات والمعاملات والمعنيّ دائماً في كتب المصطلح الشريف بقولهم « قطع العادة » .

ويترجح انه كان للورق البغدادي انواع كما كان للخراساني ومنها نوع كان يقال له « المأموني » لعله نسب الى الخليفة العباسي المأمون ان لم يكن

١) صبح الاعشى ٧ : ٢١٧
٢) » » ٦ : ١٩٠
٣) تاريخ الوزراء ٣٣٩
٤) صبح الاعشى ٦ : ١٩٠
٥) » » ١٠ : ١٥٣
٦) صبح الاعشى ٦ : ١٩٠

لمقترح له بهذا الاسم من الوراقين في الاعصر الاولى قال ياقوت: كان ابو الحسن بن طباطبا مشتاقاً الى عبدالله بن المعتز متمنيا ان يلقاه او يرى شعره ... وقد حملت الى بغداد نسخة من شعر عبد الله بن المعتز فاستعارها ... وتمكن من النظر فيها وخرج وطلب محبرة وكاغدا واخذ يكتب عن ظهر قلبه مقطعات من الشعر حتى فرغ من نسخها وملأ منها خمس ورقات من نصف المأموني وأحصيت الابيات فبلغ عددها مئة وسبعة وثمانين بيتاً تحفظها من شعر ابن المعتز في ذلك المجلس[1] ». ولايخفى ما في هذا الحفظ من الغرابة واذا صح وزال كل ارتياب فيه يكون كل نصف من المأموني اتسع لما ينيف قليلاً عن ٣٧ سطراً وهو دليل على سعة قياس هذا النوع من الكاغد.

ولم يتفق مرة لاحد كتاب المصطلح الشريف في كلامهم على انواع الورق المستعمل في دواوين الانشاء وذكر قطعه واقيسته ان يشيروا الى اوزان الدروج منه لنعلم منها مقدار ثخانته او رقته. وكان يعمل منه في بغداد نوع غليظ يبلغ احياناً ثلاث مرار او اربعاً سمك الورق العادي لان بعض النقلة والنساخ كانوا يختارونه لطول بقائه على الدهر وهو الورق الذي كان يكتب فيه حنين بن اسحق العبادي ما استخرجه من مؤلفات اليونان. قال: « كنت اذا نقلت لاحدهم كتاباً اخذت منه وزنه دراهم » وكان المأمون يعطيه من الذهب زِنة ما ينقله من الكتب الى العربي مِثلًا بمثل[2] وقد وُفّق ابن ابي اصيبعة في ايامه للحصول على بعض هذه المخطوطات القديمة ووصفها بقوله: هي مكتوبة بولد الكوفي بخط الازرق كاتب حنين وهي حروف كبار بخط غليظ في اسطر متفرقة وورقها كل ورقة منها بغلظ ما يكون من هذه الاوراق المصنوعة وقتئذ ثلاث ورقات او اربع وذلك في تقطيع مثل ثُلث البغدادي وكان قصد حنين بذلك تعظيم حجم الكتاب وتكثير وزنه لاجل ما يُقابَل به من وزنه دراهم وكان ذلك الورق يستعمله بالقصد ولا جرم ان لغلظه بقي هذه السنين المتطاولة من الزمان »[3].

وقد فاتنا ايضاً معرفة اثمان الورق البغدادي واختلافها بين ارتفاع وهبوط

١) ارشاد الاريب ٦: ٢٨٥

٢) عيون الانباء ١: ١٩٧

بحسب القلة والكثرة والازمنة والاحوال وقلما اشير الى رخصها وهو مـا جـ. مرة في تاريخ الخطيب البغدادي في كلامه على رجال المئة الثالثة للهجرة قال : جاء صبيان الى محمد بن غالب التمتام فقالوا : يا أبا جعفر أخرج القمطر فنحن بنادرة الحديث فقال : اكتبوا — لا خيّركم الله — فاخرجوا كاغدًا ردئًا فقال لهم التمتام : يا بني الكاغد رخيص ببغداد فلو كتبتموه في كاغد اجود من هذا فقالوا : يا ابا جعفر انما نكتب في الكواغد على قدر الشيوخ[1] .

وكانت وفاة التمتام سنة ٢٨٣/٨٩٦ ولكن يتحصل من عدة دلائل اخرى ان الورق كان اقرب الى الغلاء لشدة الطلب له وقد سبق ان اسعاره كانت ترتفع كلما ولي ابو الحسن بن الفرات الوزارة لوفرة ما كان يهب منه كل من دخل داره . قال ابو الحسن ثابت بن سنان : انا اذكر انه كلمـا تقلد ابو الحسن بن الفرات الوزارة زاد سعر الثلج والشمع والقراطيس زيادة مفرطـة وافرة وكان ذلك متعارفاً عند التجار[2] ». وكان معنى القراطيس وقتئذ قـد بدأ يتناول كل انواع الصحف والمراد به هنا الورق المنصوري حسبما نقلناه آنفاً من قول الصابئ او الكاغد باجماله كما حُكي عن المقتدر بالله انه « امر يُتنًا الطولوني — وكانت اليه الشرطة ببغداد — الا يكلف الناس ثمن الكاغد الذي تكتب فيه القصص وان يقوم به »[3] ويعني بالقصص هنا الرقاع او العرائض التي كانت ترفع الى ولاة الامور في حوائج المتظلمين .

وقد تقدم ان المصطلح عليه قديمًا من الورق قطع الثلثين والنصف والثلث والربع والسدس واحيانًا الثمن . وكان ثمن البغـدادي يستعمل للنسخ بالخط الدقيق كما ذكرناه من الثمن الخراساني قال ابن اصيبعة في ترجمة شمس الدين الخـروشاهي : رأيته يومًا وقد اتى اليه بعض فقهاء العجم بكتاب دقيق الخط ثمن البغدادي معتزلي التقطيع »[4] وربما كتب ايضًا في قطع نصف ثمن البغدادي في الاجزاء الصغار . وممن كان شديد الرغبة فيه خصوصًا اسعد بن الياس بن

١) تاريخ بغداد ٣ : ١٠٧

٢) تاريخ بغداد لابن النجار ٢١٣١ باريس ٢٥

٣) صلة الطبري لغريب ٧١

٤) عيون الانباء ٣ : ١٧٣

المطران الرومي الملكي طبيب صلاح الدين الايوبي وكان صلاح الدين ضنينا به يحترمه ويجله لما تحققه من علمه وحسن علاجه وما زال به حتى حمله على الاسلام وانبه موفق الدين وكان لديه عدة مقالات متفرقة في الطب ومنها جملة في مجلد واحد «فاستنسخ كلا منها بذاته في جزء صغير قطع نصف ثمن البغدادي بسطرة واضحة وكتب بخطه ايضاً عدة منها واجتمع عنده من تلك الاجزاء الصغار مجلدات كثيرة جدا فكان ابدا لا يفارق في كمه مجلداً يطالعه على باب دار السلطان او اين توجه . وبعد وفاته بيعت جميع كتبه . . . واخرجوا من هذه الاجزاء الصغار الوفا كثيرة اكثرها بخط ابن الجمالة وان القاضي الفاضل بعث يستعرضها فبعثوا اليه بل. خزانة صغيرة على ما وُجدت كذلك فنظر فيها ثم ردها فبانت في المناداة ثلاثة آلاف درهم . . . وحصل الاتفاق مع الورثة في بيعها انهم اطلقوا بيع كل جزء منها بدرهم فاشترى الاطباء منهم هذه الاجزاء الصغار على هذا الثمن بالعدد»[1] .

وكان ببغداد سوق للصاغة تليها سوق للوراقين كبيرة وهي مجالس العلماء والشعراء.[2] وفي سنة ٢٧٦ / ٨٨٩ كانت حوانيت الوراقين في ربض وضاح المعروف بقصر وضاح الذي قال فيه علي بن الجهم :

سقى الله باب الكرخ من متنزه الى قصر وضاح فبركة زلزل

قال ابن واضح المعروف باليعقوبي : اكثر من فيه في هذا الوقت الوراقون اصحاب الكتب فان به اكثر من مئة حانوت للوراقين»[3] ونقل القزويني ان بالكرخ دكاكين الكاغد والثياب الابريسمية[4] ولكن لم يدل احد على مواضع الوراقات التي سبقت القرن السابع للهجرة وقد آل امرها حينئذ ان تكون في آخر خراب بغداد بعد اجتياح التتار للمدينة . قال ياقوت في تعريفه محلة جهارسوخ اي المربعة في قبلة الحربية : خرب ما حولها من المحال وبقيت هي والنصرية والعتابون ودار القز متصلة بعضها ببعض كالمدينة المفردة في آخر خراب

١) عيون الانباء ٢ : ١٧٨–١٧٩
٢) مناقب بغداد لابن الجوزي ٣٦
٣) كتاب البلدان . ليدن ٢٦٥
٤) معجم البلدان ٢ : ١٦٧ و٥٢٢

بغداد بعمل في هذه المحال في ايامنا هذه الكاغد"[1] .

وليس لدينا ايضاً الا لمع ضئيلة الى ما اصاب الوراقات والوراقين قبل مجيء التتار من الاضرار والخسائر في الفتن التي كانت تنتاب بغداد بين السنة والشيعة وما كانت تلتهمه النيران في كل حريق من معامل الكاغد وحوانيته واوحد ما وقفنا عليه من اخبارها قول الصولي :« في سنة ٣٣٢ (٩٤٤ م) في ذي القعدة وقع في هذا الشهر بالكرخ حريق عظيم من حد طاق التكك الى الساكين وعطف على اصحاب الكاغد واصحاب النعال»[2] .

وفي سنة ١٣٥٦/٧٥٧ توفي حسن بك بن الحسين بن ابغا بن ايلكان السلطان الكبير الحاكم على بغداد قال الصفدي : وجرى في ايامه ببغداد الغلاء العظيم حتى أبيع الخبز على ما قيل بصنج الدراهم وتزح الناس من بغداد وعدم منها الورق وكان يجلب منها الى الشام ومصر وغيرهما »[3] .

قال السمعاني : وقد يقال لمن يبيع الورق ببغداد الوراق ايضاً وهو اسم من يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها »[4] . ومن نسب فيها الى بيع الكاغد او عمله : احمد بن علي الكاغدي ابو عبد الله يعرف بابن اخت علوي من اهل محلة دار القز توفي سنة ٥٤٦«[5] (١١٥١ م) واحمد بن علي بن ابي الجرد ابو العباس بن ابي الحسن القاسم الكاغدي من ساكني محلة العتابيين اخو ابي القاسم المبارك الكاغدي مات سنة ٦١٣[6] (١٢١٦ م) والحسن بن ناصر الكاغدي وابو بكر بن عمر الكاغدي من المحدثين[7] .

وقد تقدم من كلام القلقشندي ان الورق البغدادي كان يكتب فيه في القالب المصاحف الشريفة ومن اشتهر بكتابتها محمد بن شريف بن يوسف الشيخ الكاتب شرف الدين المعروف بابن الوحيد صاحب الخط الفائق . . . كان قد اتصل بخدمة الامير بيبرس الجاشنكير واعجبه خطه فكتب له ختمة في سبعة

١) معجم البلدان ٤ : ١٦٧ و٥٢٢

٢) كتاب الاوراق ٢٦١

٣) ذيل ابن قاضي شهبة ١٥٩٨ باريس ١٤٠

٤) كتاب الانساب ٥٧٩

٥ و٦) تاريخ بغداد للديبثي ٢١٣٣ باريس ٣٢ و٦١

٧) تاريخ بغداد لابن النجار ٢١٣١ باريس ٣٨ و١١٦

اجزاء بليقة ذهبية في قطع البغدادي فاعطاه بيرس الجاشنكير برسم الليقة ٤ غير الفا وستمائة دينار وقيل الف واربعمائة فقيل له في ذلك فقال : متى يعود آخر مثل هذا يكتب مثل هذه الختمة »[1] .

٢٠ ـ الورق الشامي

كانت صناعة الورق في الشام قديماً اعم منها في العراق ومصر وعرف بها من مدنه :

دمشق وحماة وحلب ومنبج وطرابلس وطبرية وفي بعض الاقوال عسقلان ايضاً .

ولا يعلم بالضبط متى بدأ عمل الورق في وادي بردى ويظهر انه نقل اليها من حماة ولذلك اشتهر فيها الورق الحموي في كل زمان وقد ذكر البشاري المقدسي الورق في جملة ارتفاعات دمشق في المئة الرابعة للهجرة[2] اي في جملة ما يستخرج منها ويحمل الى الشرق واليمن والحجاز وبلاد الروم وعرف في الغرب سنة ٩٨٥ اى ٤٨٥ للهجرة ويدعى عندهم Charta Damascena ومما ساعد على انتشار هذه الصناعة في قاعدة الخلافة الاموية كثرة الانهار فيها وتعدد زراعات القنب ولا تزال اقتاب القنب ترد كل يوم الى المدينة وتباع على الافران للوقيد وتفتل من قشورها الحبال والامراس وظل الكاغد يعمل فيها الى ايام البدري في المئة التاسعة وعده بين القافات التي كانت في زمانه تحمل من دمشق الى مصر قال : وفيها تعمل صناعة القرطاس يحسن صقاله وتقي اوصاله[3] .

ويظهر انه كان دون البغدادي في الرتبة قال احد مؤرخي المصطلح الشريف في القرن التاسع :

«هو ثلاثة انواع :

النوع الاول : الحموي وقد صار ذلك علماً عليه لانه كان مبتدأ عمله بمدينة حماة ثم نقل عمله الى مدينة دمشق واستعماله بديوان الانشاء نادر .

---

١) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي في الجامعة العربية في القدس مجلد مصور عن نسخة مصر ٦ : ١٦٧

٢) احسن التقاسيم ١٨١

٣) محاسن الشام ٣٦٣-٣٦٤

النوع الثاني : الورق الشامي المشهور وتسمى الفرخة منه في البلاد الشامية « طلحاً » والدست « كتة » وهو المستعمل بدواوين الممالك الشامية وبلاد المشرق واقليم اليمن والروم والاقطار المجاورة ويستعمل في الدواوين الشريفة في المرسومات والتذاكر والقوائم وبديوان الانشاء في الدفتر خاصة وربما استعمل بالديوان في المكاتبات والولايات ولا يكون ذلك الا في السفر في الركاب الشريف عند عدم الورق المصري ويستأذن كاتم السر السلطان على استعماله بديوان الانشاء ويأخذ بالاذن له مرسوماً شريفاً ربما لان الورق المصري له مهابة عند جميع الملوك والممالك ويختص بالكتابة بالورق الاحمر الواردة على الابواب الشريفة كافل السلطنة الشريفة بالشام ونائب الكرك ليس الا .

النوع الثالث : ورق الطير وربما قيل ورق البطائق وهو غاية ما يكون من رقة الحاشية والفرخة منه زنة درهم ونصف ويستعمل في ديوان الانشاء فيالملطفات والبطائق لا غير»(١) .

ويؤخذ مما تقدم ان الورق الشامي كان منه لونان ابيض واحمر ولكل منهما استعمال خاص وممن ذكرهما ايضاً القلقشندي في كلامه على المطالعات الواردة من اكابر اهل الدولة بالديار المصرية والبلاد الشامية من النواب ومن في معناهم فقال :

« قد جرت عادة من يكتب الى الابواب السلطانية من اهل هذه الرتبة ان يكتب جميعهم كتبهم في قطع العادة فان كان بالديار المصرية فمن الورق البلدي وان كان بالبلاد الشامية فمن الورق الشامي وجميع ذلك فيالورق الابيض الا نائب الشام ونائب الكرك فانهما قد جرت العادة فيهما بانهما يكتبان الى الابواب السلطانية في الورق الاحمر الشامي شيء اختصاً به دون سائر اهل المملكة » (٢ .

واخبر عمن يوثق به انه رأى عهد المعتضد بالله والمتوكل على الله من خلفاء مصر العباسيين مكتوباً في قطع الشامي الكامل قال :

« وكانهم لما تنهبرت الخلافة وضعف شأنها وصار الامر الى الملوك المتغلبين على الخلفاء تنازلوا في كتابة عهودهم من قطع الكامل البغدادي الى قطع الشامي » (٣ .

واشار الى قطع الشامي الكامل فقال :« عرض درجه عرض الطومار الشامي في طوله وهو قليل الاستعمال بالديوان الا انه ربما كتب فيه بعض المكاتبات كما كتب فيه عن الاشرف شعبان بن حسين لوالدته حين سافرت الى الحجاز الشريف»(٤ .

---

١) خزانة باريس رقم ٤٦٣٩ ص ١٧٧

٢) صبح الاعشى ٨ : ٥٤

٣) » » ٩ : ٣٩٤

٤) » » ٦ : ١٩٢-١٩٣

وذكر ايضا القطع الصغير وانه « في عرض ثلاثة اصابع مطبوقة من الورق المعروف بورق الطير وهو صنف من الورق الشامي رقيق للغاية وفيه تكتب ملطفات الكتب وبطائق الحمام»[1] . اي حمام الزاجل او الحمام الهادي .

ولا بد لمعرفة مقادير الورق الحموي والشامي واقيستها بالضبط من تفقد ما يوجد اليوم من المخطوطات القديمة باقلام مؤلفيها وقد اعتاد بعض المؤرخين اذا ذكروها ان ينبهوا على قطع الورق المكتوبة فيه كقول ابن قاضي شهبة الاسدي في كلامه على تاريخ صلاح الدين بن شاكر الكتبي المعروف بعيون التواريخ : « هي بخطه في اربعة وعشرين مجلداً في نصف قطع الحموي»[2] وكقول فضل الله العمري ان ابن الحواري جمع في اوصاف دمشق ومحاسنها والماجريات فيها قدر خمس مئة كراس بقطع الدمشقي الكامل »[3] وفي الخزانة التيمورية بالقاهرة بعض مجلدات بخط ابن شاكر يسهل قياسها وتحقيق مقادير الورق الحموي فيها . وفي مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ما هو عريق في القدم خطاً منذ منتصف المئة الثالثة للهجرة فتراجع وينظر فيها ليسهل علينا تعيين قطع الورق الشامي او غيره منها . ولا يجهل احد شأن هذا الدرس وفائدته الجلى في تاريخ الوراقة .

ونذر جداً ان يشار الى اسعار الورق قديماً في جملة ما كان يطرأ على الاسواق من رخص وغلاء وغاية ما وقفنا عليه قول البدر العيني : في اواخر المحرم (سنة ٨٠٦=١٤٠٣) تحسنت الاسعار جداً . . ووصل الدشت من الورق الشامي وهو خمس وعشرون فرخة الى ستة عشر درهماً والدشت الحموي الى عشرين درهماً »[4] . وذكر اسعار سنة (٨٢٣/١٤٢٠) فقال : « تحسنت اسعار الكتب جداً ورخص الورق الشامي بعض الرخص فبيع الكف منه بثلاثين درهماً فلوساً والكفة منه خمس وعشرون فرخة »[5] .

---

١) صبح الاعشى ٦ : ١٩٢-١٩٣

٢) كتاب الذيل ١٥٩٨ باريس ١٧١

٣) نالي كتاب الاعيان ٢٠٦١ باريس ٧٦

٤) عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ١٥٦٣ باريس ٦٥

٥) عقد الجمان ١٦٥

وكان بدمشق وراقات اتخذت في جوار الانهار او العيون لحاجة الصناعة كان منها واحدة في خارج باب السلامة عند عين كشتكين وهتقع هذه العين في زقاق يسمى اليوم زقاق العين على يمين الخارج من باب السلامة»[1] . وكان قريبا منها مسجد يدعى مسجد الوراقة وهو الرابع والاربعون من مساجد كتاب ثمار المقاصد لابن عبد الهادي . ومنها ثانية في محلة عُيَيْنة الحمى «عند دار البطيخ في مكان المدرسة الشامية البرانية»[2] . وهنالك عين تسمى عين علي[3] . ورد ذكر هاتين الوراقتين في الكتابة التي لا تزال تقرأ فوق عتبة مدرسة نور الدين الشهير التي يقال لها النورية الكبرى في السوق المعروفة اليوم بسوق الخياطين وكانت تدعى قديما سوق الخواصين[4] اي بائعي الخوص وهو ورق النخل .

ومنها وراقة ثالثة تحت المدرسة العزية اشار اليها صلاح الدين الصفدي في ذكره وفاة عبد الوهاب بن فضل الله العمري سنة ٧١٩ (١٣١٩ م) قال : ودفن بتربة له جوار المدرسة العزية التي عند الوراقة ظاهر دمشق»[5] وفي غربي هذه الوراقة الزاوية اليونسية بالشرف الاعلى كما جاء في المنهل الصافي لابن تغري بردي[6] . وعندها عين تسمى عين الوراقة كما في مخطط الصالحية للاستاذ دهان واياها دون ريب اراد ابن الراعي بقوله :

وكم جمعنا الشمل في الوراقة عين تراها بالصفا براقة[7]

ويظهر انه كان بدمشق وراقة رابعة ذكرها ابن عساكر في كلامه على وفاة علي بن محمد بن علي بن داود ابي الرضى الانطاكي قال : توفي ودفن في الوراقة التي خارج باب الفراديس عقيب صلاة الجمعة الثامن من رجب سنة احدى وتسعين واربعمائة (١٠٩٨ م) .

١) الوراقات بدمشق للاستاذ صلاح الدين المنجد (المشرق المجلد ٦٣ (١٩٦٨) الجزء ٣ : ٣٦٠

٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٢ : ٢٢٦

٣) البداية والنهاية ٩ : ٣٥١

٤) اعيان العصر دار الكتب المصرية رقم ١٠٩١ ج ٦ : ٢٢٣

٥) المنهل الصافي الجامعة البريطانية ٦ : ٢٠٢

٦) البرق المتألق في محاسن جلق ٧٦٦٠ دار الكتب المصرية .

ولم نعثر في كل مطالعتنا على اقل اشارة الى عمل الورق في حماة او على الوراقات فيها قلة احتفال المؤرخين باخبار الصناعات والفنون والتجارة وهو الشقاء الذي كتب على تاريخ الحضارة العربية في الشرق .

وجلّ ما انتهى الينا من آثار اصطناع الكاغد في حلب اشارة الى وراقة قديمة فيها خصت بالذكر في احد المراسيم السلطانية في دولة المماليك ولا يزال حيّ من احياء حلب يعرف اليوم باسم الوراقة[1] .

وقد تنوسيت اخبار منبج ودرست آثار صناعة الورق فيها ولكن بقي صداها في الغرب شاهداً بتقدّمها . وكان يجلب الكاغد منها في جملة مجالب اوربة من الشام في العصور المتوسطة ويسمى عندهم Charta Bombycèna لان منبج كانت تعرف عندهم باسم Bombyce او Bombyx وهو ترجمة الاسم العربي اي الورق المَنْبَجاني .

وفي سنة ٤٣٧/١٠٣٥ مرّ بطرابلس ناصر خسرو المروزي ووصفها في رحلته «سفرنامه» فقال : « يصنعون فيها الورق الجميل مثل الورق السمرقندي بل احسن منه »[2] . وهذه الشهادة تدل على نهاية جودة الورق الطرابلسي وهي تخالف القول الشائع ان ورق السمرقند منقطع القرين .

واما طبرية فاوحد من نبّه على عمل الكاغد فيها حين مرّ بها هو البشاري المقدسي وعدّه في جملة ما كان يرتفع منها في ايامه[3] ولا عجب من تخصصها بهذه الصناعة وفيها البحيرة المشهورة .

وفي التقاليد العربية ان عسقلان كانت ايضاً من المدن الشرقية التي كانت تشتمل على الوراقات في عهد الصليبيين ولا يزال بعض المؤلفين يذهبون في حكاية منشإ الورق في فرنسة الى ان بعض اسرى الصليبيين من جند الملك لويس التاسع تلقنوا اسراره في معامل دمشق وعسقلان ولما تخلصوا من الاسر وعادوا الى بلادهم في اوفرنيه (Auvergne) كانوا اول من احدث هذه الصناعة

(١) J. Sauvaget : *Décrets Mamlouks*, in Bulletin des Études Orientales 1933. p. 23.

(٢) Charles Schefer : *Relation du voyage de Nasiri Khausrau*. Paris 1881, p. 41 — تعريب الخشاب ١٣

(٣) احسن التقاسيم ١٨٠

فيه ودعوا بعض القرى حولهم باسمها. تذكرهم بدمشق وعسقلان La Dame et Escalon ولكن المحققين اليوم من مؤرخي الورق ينكرون هذا الرأي ويرجحون انتقال الوراقة اليهم من الاندلس في جملة ما صار اليه من الصناعات والفنون الدمشقية على يد من رحل اليه من الشاميين بعد سقوط الخلافة المروانية .

٢١ ـ الورق المصري

قال القلقشندي في كلامه على الورق المستعمل في الدواوين الشريفة :

« ودون البغدادي والشامي في المرتبة الورق المصري وهو ايضاً على قطعين : القطع المنصوري وقطع العادة . والمنصوري اكبر قطعاً وقلما يصقل وجهاه جيداً . واما العادة فان فيه ما يصقل وجهاه ويسمى في عرف الوراقين « المصلوح » وغيره عندهم على رتبتين عال ووسط » (١) .

وفي مخطوط المصطلح الشريف في خزانة باريس شرح اتم واوفى قيل فيه :

« الورق المصري على نوعين . النوع الاول : الورق المنصوري وهو اوفى الاوراق قطعاً واعظمها حجماً ومنه تفصل دروج الولايات والمكاتبات الكبار بديوان الانشاء وتسمى الورقة الواحدة منه فرخة والدست خمس وعشرون ورقة والرزمة خمسة دسوت وكان في القديم تسمى الفرخة طومارا وتجمع على طوامير واشتقاقه من طمرت الشيء اذا اخفيته والدرج في الغالب يطوى ليخفى ما فيه(٢ ومقدار قطعه على ضربين الضرب الاول ما كان يستعمل في زمان الخلفاء وهو على خمسة مقادير قال محمد بن عمر المدائني في كتاب القلم انه كان يكتب للخلفاء في قرطاس من ثلثي طومار والى الامراء من نصف طومار والى العمال والكتاب من ثلث طومار والى التجار واشباههم من ربع طومار والى الحساب والمساح من سدس طومار ومنها استخرجت المقادير المستعملة الآن .

والضرب الثاني : مقادير قطع الورق المستعمل الآن بديوان الانشاء وهو على تسعة مقادير .

الاول الطومار الكامل وعرض درجه ذراع ونصف بذراع القماش .

الثاني عرض ورق البغدادي وعرض درجه ذراع .

الثالث قطع البغدادي الناقص وعرض درجه دون البغدادي الكامل باربعة اصابع مطبوقة . . .

الرابع قطع الثلثين والمراد به ثلثي الطومار للمنصوري الكامل وعرض درجه ثلثي ذراع بذراع القماش . . .

---

١) صبح الاعشى ٣ : ٤٧٦ـ٤٧٧ .

٢) سبق القول ان الطومار لفظة رومية .

الخامس : قطع النصف من الطومار الكامل المنصوري وعرض درجه نصف ذراع بذراع الفاش .

السادس : قطع الثلث من الطومار المنصوري الكامل وعرض درجه ثلث ذراع . .

السابع : قطع المادة وعرض درجه ربع ذراع وقيراط بذراع الفاش وفيه تكتب التواقيع والمراسيم الصغار ومناشير جند الخلفة ومقدميها ومناشير الامراء الصغار من المماليك الشامية وعشرات التركمان وبعض المساميح والامانات والطرخانيات واوراق الحلف والطريق وبعض الملطفات وجميع الامثلة خلا ما يكتب لبعض الملوك وهو اكثر ما يستعمل في الديوان .

الثامن : قطع ورق الملطفات وغالباً يكون من ورق الطير

التاسع : قطع ورق البطائق وعرضه ثلثة اصابع مطبوقة (١ . . .

وقد اخل الكتابان بوصف ورق الطير على كثرة استعماله في رسائل حمام الزاجل وربما ذهب الوهم الى ان الورق المنصوري المشار اليه هو منسوب الى مدينة المنصورة . وانما يراد به ما كان مثال قطع الورق السمرقندي المنسوب الى منصور بن بجير الكاغدي الذي تقدم ذكره في الكلام على سمرقند . وما يؤيد ذلك ان ابن سعيد متمم كتاب المُغرب لما وصف مصر وصفاً حافلاً بالفوائد والملح وكان وصوله للاسكندرية سنة ٦٣٩/١٢٤١ قال ان المطابخ التي يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة[٢] . فلم يكن شيء منها في المنصورة بمصر .

وقد فاتنا معرفة المواضع والجهات التي كان يصنع فيها الورق المصري في ما عدا الفسطاط وفوّة ودمياط . وفي زمان المقريزي كانت الوراقات بالقرب من باب القنطرة ظاهر القاهرة في الموضع المعروف بخطة لخم واولها شرقي الكنيسة المعروفة بميكائيل عند خليج بني وائل[٣] ولا شك ان هذه الوراقات وغيرها مما لم يبلغنا ذكرها كانت ذات شأن واتساع حتى طمحت عين الوزير كريم الدين الى الاستئثار بارباح ما يدخل فيها من المواد والمؤن « فاحتكر الاصناف قليلها وكثيرها حتى حبال القنب للوراقات وقصب القصاب وقش الحصير »[٤] !

١) خزانة باريس رقم ٣٦٣٩ ص ١٧٧–١٧٨

٢) نفح الطيب للمقري ١ : ٩٢ ؛ والخطط للمقريزي مطبعة النيل ٢ : ١٨٩

٣) الخطط ٤ : ٧٧

٤) غاية الارب للنويري خزانة ليون Arab, 19b Gail. fo 24

وكان في القاهرة « حارة الوراقين » بسوق المرجلين . « وخط خان الوراقة ما بين حارة بها. الدين وسويقة امير الجيوش »[1] .

ومن وزراء مصر وشعرائها المشهورين الذين تقارضوا الشعر لافلاسهم من الورق جمال الدين بن مطروح. قال ابن خلكان: « اخبرني بها. الدين بن زهير ان جمال الدين بن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه درج ورق وكان قد ضاق به الوقت واظنها كانا ببلاد المشرق جميعاً :

افلستُ يا سيدي من الورَق فَجُدْ بدرج كعرضك البرق
وان اتى بالمداد مغرقاً فرحباً بالمدود والحدق

قال بها. الدين زهير : وقد فتح الراء من الورَق وكسرها تبينها الى حاله فكتب اليه :

مولاي سيّرتُ ما رسمتَ به وهو يسير المداد والورق
وعزّ عندي سير ذاك وقد شبّهته بالمدود والحدق[2]

وقوله : فتح الراء من الورق وكسرها اشارة الى المعنيين اي بالفتح الى الكاغد وبالكسر الى الدراهم المضروبة .

وكان بمصر محلة مشهورة فيها سوق الكتب والدفاتر والطرائف كالآبنوس والزجاج وغير ذلك تسمى زقاق القناديل[3] .

٢٢ ــ الورق التهامي

لم نجد ذكراً له في كتاب الفهرست وحده ولا ندري هل لفظة «التهامي» الواردة في الاصل هي صحيحة ام انها تحريف لفظة الشامي ولا يخفى كثرة ما اعتور نسخة الفهرست في طبعتيه الاوربية والمصرية من الاغلاط والتصحيفات التي شانت عبارات ابن النديم وحالت احياناً دون فهم مغزاها ومداولها. وهذا نص الفصل الذي جاء فيه ذكر الورق التهامي ننقله برمته لما تضمنه من الفوائد النادرة ووصف بعض الكنوز العلمية وتعداد نفائس الآثار القديمة التي لم يخل

١) الخطط ٣ : ٢ و ٢٧
٢) وفيات الاعيان طبعة باريس ٣٨٥
٣) معجم البلدان ٢ : ٩٢٧

الشرق العربي من شاق وجماعين لها على معرفة باخلاقها وبصيرة بفنيتها واقدارها .
قال محمد بن اسحق :

«كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمد بن الحسين ويعرف بابن ابي بمرة جماعة للكتب لم ارَ لاحد مثلها كثرة تحتوي على قطعة من الكتب العربية في النحو واللغة والادب والكتب القديمة فلقيت هذا الرجل دفعات وأنس بي وكان فخوراً ضنيناً باعنده خائفاً من بني حمدان فاخرج لي قمطرا كبيرا فيه نحو ثلاثة رطل جلود وفلجان وصكاك وقرطاس مصر وورق صيني وورق شامي وجلود أدم وورق خراساني فيها تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من اشعارهم وشيء من النحو والحكايات والاخبار والاسمار والانساب وغير ذلك من علوم العرب وذكر ان وجدها من اهل الكوفة ذهب عني اسمه كان مستهترا بجمع الخطوط القديمة وانه لما حضرته الوفاة خصّه بذلك لصداقة كانت بينها وافضال من محمد بن الحسين عليه ومجانسة المذهب فانه كان شيعيا فرأيتها وقلبتها فرايت عجباً الا ان الزمان كان قد اخلقها وعمل فيها عملا ادرسها واحرقها وكان على كل جزء او ورقة او مدرج توقيع بخطوط العلماء واحداً اثر واحد يذكر فيه خط من هو . وتحت كل توقيع توقيع آخر وخمسة او ستة من شهادات العلماء على خطوط بعض لبعض . ورأيت في جملتها مصحفاً بخط خالد بن ابي الهياج صاحب علي رضي الله عنه . ثم وصل هذا المصحف الى ابي عبدالله بن حاني رحمه الله . ورأيت منها بخطوط الامامين الحسن والحسين . ورأيت عنه امانات وعهوداً بخط امير المؤمنين علي عليه السلام وبخط غيره من كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم . ومن خطوط العلماء في النحو واللغة مثل ابي عمرو بن العلاء وابي عمر الشيباني والاصمعي وابن الاعرابي وسيبويه والفراء والكسائي . ومن خطوط اصحاب الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري والاوزاعي وغيرهم . ورأيت ما يدل على ان النحو عن ابي الاسود ما هذه حكايته وهي اربعة اوراق احسبها من ورق الصين ترجمتها هذه : فيها كلام في الفاعل والمفعول عن ابي الاسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعمر . وتحت هذا الخط بخط عتيق : هذا خط فلان النحوي . وتحته : هذا خط النضر بن شميل . ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان فيه فما سمعنا له خبراً ولا رأيت منه غير المصحف هذا على كثرة بحثي عنه » (١) .

وقد اطلنا التنقيب والفحص لعلنا نظفر باشارة اخرى الى الورق التهامي او نصّ على عمله فذهبت اتعابنا سدى ولم نهتدِ الى ضالتنا . ومع ذلك لا نظن اننا نخطئ كثيراً اذ قدّرنا امكان نسبة الورق الى تهامة على ما يظهر في باذئ الرأي من تعذرها وبعدها اذ لا يجب ان ننسى ان تهامة كانت تعد من اليمن وان اليمن كان في الجاهلية والاسلام وطناً من اهم اوطان الفنون والصناعات اشتهر بجلله ووشيه وطرائفه وقدم حضارته فلا يبتغي ان تكون

(١) الفهرست ٦٠-٦١

صنعاء مثلاً من مدنه قد تنبهت لاصطناع الكاغد لما رأته من شدة الحاجة اليه في العلم والدين والتجارة وقد وصف الهمداني مدن اليمن التهامية والنجدية ودعا صنعاء ام اليمن وقطبها وقال: «لم يزل بها عالم وفقيه وحكيم وزاهد.. ولهم خط المصاحف الصنعاني المكسر والتحسين الذي لا يلحق به ولهم حقائق الشكل ذكرهم بذلك الخليل ومنهم الخطباء والعلماء واصحاب النجوم والشعراء.»[1] فمن الغريب ان لا يكونوا سبقوا في كفاية مؤونتهم من الورق على ولعهم بالخطوط والمصاحف والآداب ولما مرّ البشاري المقدسي بعدن قال: «وباليمن يلزقون الدروج ويبطنون الدفاتر بالنشا وبعث اليّ امير عدن مصحفاً اجلده فسألت عن الاشراس بالعطارين فلم يعرفوه ودلوني على المخنب وقالوا عساه يصرفه فلما سألته قال من اين انت قلت من فلسطين قال انت من بلد الرخاء لو كان لهم اشراس لأكلوه. عليك بالنشا. ويعجبهم التجليد الحسن ويبذلون فيه الاجرة الوافرة وربما كنت أعطى على المصحف دينارين»[2].

ولا يخفى ما في هذا الوصف وذكر إلصاق الدروج والاوراق والتجليد من تلميح الى عمل الكاغد ولا عرو اذا اهمل المؤرخون عدّ اليمن وتهامته في جملة البلاد التي تصطنعه وتتّجر به وقد اغفلت وتناست كثيراً منها واقتصرت على تسمية ما اشتهر بينها فقط دون استيفاء لها.

٢٣ ـ الورق المغربي

لم نقف من اخبار الورق في إفريقية والمغرب الا على لُمَع يسيرة في كلامهم على مدينة فاس وكثرة المياه والارحاء فيها وقد زارها ابن حوقل فقال: «نهرها عظيم الماء عليه ارحية كثيرة»[3] واضاف البكري ان على باب دار الرجل رحاء وبستانه بانواع الثمر وجداول الماء تحرق داره والمدينتين (عدوة القرويين وعدوة الاندلسيين) ازيد من ثلاث مئة رحاً وفيها نحو عشرين حماماً وهي اكثر بلاد المغرب بيوتاً يختلفون منها الى جميع الآفاق»[4]. ومع ان ياقوت نقل هذا

١) كتاب صفة جزيرة العرب. ليدن ٥٥-٥٦

٢) احسن التقاسيم ١٠٠

٣) المسالك والممالك ٦٥

٤) المُغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب طبعة الجزائر ١١٥

الكلام بالحرف اتبعه بزيادة لم يذكر عمن نقلها قال فيها : « ان النهر اذا انتهى الى المدينة طلب قرارتها فيفترق منه ثمانية انهار تشق المدينة عليها نحو ست مئة رحاً في داخل المدينة كلها دائرة لا تبطل ليلاً ولا نهاراً تدخل من تلك الانهار في كل دار ساقية ماء. »[1] . ولعل الاصح ما حكاه ابو محمد صالح بن عبد الحليم مؤلف كتاب روض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس حيث قال: « أحصيت الارحاء التي دار عليها سور المدينة فوجدت اربع مئة حجراً واثنان وسبعون حجراً. وروى قول ابي الفضل النحوي في مدح المدينة:

يا فاس منك جميع الحسن مُشرَق والساكنوك أُمَيهم لقد رُزقوا
ارض تخللها الانهار داخلها حتى المجالس والاسواق والطرق[2]

ولا ريب ان غزارة المياه فيها مع ما اجتمع اليها لا محالة من مزروعات القنب والحلفا. هي كانت الباعث على عمل الورق وتعدد ارحائه وقد اشار اليها ابن عبد الحليم فقال : « كان بها اربع مئة حجر لعمل الكاغد وخرب ذلك كله في ايام المجاعة والفتنة التي كانت في ايام العادل واخيه المأمون وابنه الرشيد وذلك من سنة ثمانية عشر الى سنة سبع وثلاثين وستمائة (١٢٢١—١٢٣٩ م) وكانت مدة توالي الخراب عليها عشرين سنة الى ان ظهرت الدولة المرينية فانجبرت البلاد وتأمنت الطرق . قال المؤلف : نقلت ذلك كله من تقييد الشيخ الفقيه المُشرِف ابي الحسن علي بن عمر الاوسي نقله من زمام بخط المشرف القديم مشرف المدينة في ايام الناصر الموحدي »[3] .

وفي تسمية تاريخ فاس لابن عبد الحليم بروض القرطاس ايماء ظاهر الى عمل القرطاس اي الكاغد في المدينة . ويظهر ان جنسه كان دون ورق المشرق لقولْ القلقشندي بعد وصف ورق العراق والشام ومصر : ودون ذلك ورق اهل المغرب والفرنجة فهو ردي جداً سريع البلى قليل المكث ولذلك يكتبون المصاحف غالبا في الرق على العادة الاولى لطول البقاء. »[4] .

١) معجم البلدان ٣ : ٨٤٣
٢) روض القرطاس ١٨٦٩ باريس ١٢ و ٢٠
٣) روض القرطاس ٢١
٤) صبح الاعشى ٣ : ٤٧٧

ولا يبعد ان يكون اليهود هم الذين احدثوا صناعة الكاغد في فاس كما فعلوا قبلاً في مدينة شاطبة في الاندلس . ومما يدل على وفرة عديدهم في فاس قول روض القرطاس في ذكر زيارة جامع القرويين: «وابتدأ القاضي الفقيه ابو عبدالله محمد بن دارد بشراء الاملاك والديار التي قبلة الجامع وغربيها وشرقيها فاشترى منها ما احب واحتاج اليها باحسن شراء دون غبن على احد من ذلك وكان اكثرها ديارا لليهود لعنهم الله»[1] .

ومن الاخبار التي تنم على وجود الورق في فاس ما ذكره ابن عبد الحليم ايضاً قال: «لما دخل الموحدون المدينة وذلك يوم الخميس الخامس عشر لربيع الآخر سنة اربعين وخمسمائة (٥ اكتوبر تشرين الاول ١١٤٥) خاف فقهاء المدينة واشياخها ان يستنقض عليهم الموحدون ذلك النقش والزخرف الذي فوق المحراب لأنهم قاموا بالتقشف وبالناموس فقيل لهم ان امير المؤمنين عبد المؤمن ابن علي يدخل غدا المدينة مع اشياخ الموحدين برسم صلاة الجمعة بالقرويين فخافوا لذلك فباتوا بالجامع تلك الليلة فغطوا على ذلك النقش والتذهيب الذي فوق المحراب وحوله بالكاغد ثم لبّسوا عليه بالجص وغسل عليه بالبياض وذلك فسقطت كل النقوش كلها وصارت بياضاً»[2] .

ولما ذكر ليون الأفريقي مدينة فاس وعدد اسواقها بعد تنضره وكان اسمه قبلاً الحسن بن محمد الوزان الفاسي قال: وغرباً نحو من ثلاثين حانوتاً للوراقين»[3] . ومن الغريب ان البشاري المقدسي لم يزد على قوله فيها: واما فاس فان اهلها ولواتهم عاوق[4] . ولم يشر بحرف الى وراقتها .

وفي بعض الاقوال ان الوراقة كانت معروفة في مدينة سبتة[5] . وروى آخرون انها كانت في مراكش ايضاً وتونس ولا ندري في اي من مدن المغرب

---

١) روض القرطاس ٢٧

٢) روض القرطاس ٢٩

٣) Léon L'Africain : *Description de l'Afrique*. édit. Ch. Schefler. Paris, 1896. p. 89.

٤) احسن التقاسيم ٢١٩

٥) C.M. Briquet : *Recherches sur les premiers papiers employés en Occident et en Orient du X^e au XII^e siècle*. Paris. 1886. p. 37.

كان يصنع الورق الذي شكا القلقشندي من رداءته وقلة متانته ولا يجب ان يُقضى من قوله على كل كواعد المغرب فقد كان بينها ما هو غاية في الجودة غريب في صنعته . حكى المقري « ان بعض المغاربة كتب الى الملك الكامل ابن العادل ابن ايوب رقعة في ورقة بيضاء ان قرئت في ضوء السراج كانت فضية وان قرئت في الشمس كانت ذهبية وان قرئت في الظل كانت حبراً اسود »[1] وهو ما يدل على ذكاء عملها وتميز صاحبها بعلم الوراقة .

ومن المغاربة الذين مهروا في عمل الورق وبلغوا غاية الإعجاز في الكتابة عليه بخط دقيق عبدالله بن محمد بن ابي عبدالله الحمال المغربي السوسي ثم المصري « كان اعجوبة الدهر في صناعة الاشياء الدقيقة حتى كان يصنع بيده ورقاً يكتب فيه بخطه الدقيق سورة الاخلاص وآية الكرسي وقصيدة مديح من نظمه ويجعلها في فلقة كريرة يابسة ويغطيها بالاخرى »[2] . وهو ما يأبى العقل اليوم تصديقه لكونه من الخوارق التي يستحيل امكانها في اعتقادنا .

٢٤ ـ الورق الاندلسي

كانت شهرة الوراقة والوراقين في الاندلس بالغة اقصى آماد السمعة والذيوع في زمان الرحالة البشاري المقدسي اي سنة ٣٧٥ — ٩٨٥ ردّد صداها في كتابه فقال: اهل الاندلس احذق الناس في الوراقة[3] « واربى عليه الشريف الادريسي فذكر « ان مدينة شاطبة (Yativa) يعمل بها من الكاغد ما لا يوجد له نظير بعمور الارض ويعم الشرق والغرب »[4] . ونقل مثل ذلك ياقوت في كلامه على شاطبة[5] وجاء بعدهم المقري فقال : « من اعمال بلنسية شاطبة التي يضرب عنها المثل ويعمل بها الورق الذي لا نظير له[6] » . ولا تزال هذه الشهرة متداولة الى اليوم في المغرب حيث يدعى ورق بعض المخطوطات القديمة « شاطبيا » ويمتاز بمتانته وحسن صقاله .

١) نفح الطيب ٣ : ٥١

٢) الضوء اللامع لاهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي ٥ : ٥٧

٣) احسن التقاسيم ٢٣٩

٤) *Description de l'Afrique et de l'Espagne*, édit. Dozy et de Goy, p.192

٥) معجم البلدان ٣ : ٢٥٣

ويتحصل من شهادات بعض الروايات المتقدمة ان اليهود هم اول من ادخل هذه الصناعة شاطبة . قالوا ان الصانع لها كان سنة ١٠٧٩ ويدعى Aben Massifa ابن مسيفة اذا صحت هذه القراءة. وفي خزانة دير سانتو دوميبكو دي سيلوس[1] مخطوطان في الصلوات على ورق شاطبي من بواكير الصناعة . وفي مفتتح القرن الثاني عشر زار اسبانية احد الرهبان الفرنسيين[2] وعاين فيها بعض المخطوطات على الورق اليهودي . وفي سجلات مدينة برسلونة ذكر للرسوم التي كانت تؤخذ من اليهود بتاريخ ٨ شباط فبراير سنة ١٢٧٣ على مصنوعاتهم في شاطبة[3].

ومن المذهل الغريب انه لم يقم الى الآن في اسبانية من اراد جمع اخبار هذه الصناعة القديمة على ما كان لها من جلالة الشأن والانتشار في المملكتين المحمدية الاندلسية والمسيحية الاسبانية . وقد امتاز العرب خصوصاً بين شاميين ومغاربة بالحرص على اقتناء الكتب والدواوين وحشد الآلاف منها في الخزائن السلطانية والخاصة وتكاثر من اجل ذلك عدد الوراقين بين باعة ونساخ حتى بلغ مبلغاً لا يدركه الا من تتلى التاريخ الاندلسي علماً . وكفى بشهرة الحكم المرواني عبد الرحمن المستنصر بالله دليلاً على افتنان القوم بالمطالعة والحفظ والاقبال على العلوم الدينية والادبية التي تقوم عليها اسواق الوراقة . وقد نبه من اخبار زمان الحكم ان خزائنه كانت ملأى بالاعلاق والنفائس الخطية حتى غصت بها بيوته وضاقت عنها خزائنه . . . وكان اخوه عبدالله على مثل هذه الحال . . . ولم يبلغ في الاسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين وايثارها[4] . . وكان له وراقون باقطار البلاد ينتخبون له غرائب التآليف ورجال يوجههم الى الآفاق فيها[4] . . .

ولا حاجة الى القول ان مثل هذا الولع والاستبتار في تحصيل العلم وجمع آثاره كان يقتضي طبعاً تعدد مصانع الورق لشدة الافتقار اليه واتصال الرغبة فيه . ومن اجل ذلك تكلفنا عناء السفر الى اسبانية فزرنا لمدريد والاسكوريال وقرطبة

---

(١) Santo Domingo de Silos près de Burgos.

(٢) Pierre le Vénérable, abbé de Cluny(1092-1156).

(٣) André Blum : *Les origines du papier*, p. 45.

(٤) الحلة السيراء لابن الابار . طبعة ليدن ١٠١-١٠٣

واشبيلية وغرناطة لعلنا نجد بين التركات العلمية فيها ما يصف لنا ازمنة من ارهى عصور العلم والادب في الغرب ولكن ساء فألنا وخاب رجاؤنا وعدنا بأيدٍ الاسف والتحسر صفر اليدين لضياع كل ما كتبته الاقلام العربية عن تلك العصور الزاهرة .

وغاية ما وقفنا عليه من اوصاف الورق انه كان يصنع منه نوع احمر خاص بالكتابات والصكوك الديوانية وتوقع في اعلاه العلامة السلطانية . وقد شبّه لسان الدين الخطيب هذه العلامة السودا. في الصحيفة بالخال في الوجنة الحمرا. فقال :

كأن سواد الخال في وجناته علامة مولانا على احر الطرس(١

وكتب ابن هزيل الغزاري للغني بالله سلطان لسان الدين بن الخطيب :

ليس لي يا مولاي من جابر اذا غدا قلبي من البلوى جذاذا
غير صك احمر تكتب لي فيه بُغيتك اعتناء « صح هذا » (٢

وقد اطلنا البحث والفحص كثيراً فلم نجد في ما عدا شاطبة ذكر مدينة اخرى اشتهرت نظيرها في اصطناع الورق ولكن لا يجب ان نستنتج من ضياع مثل هذه الشهادات او سكوتها ان الكاغد مع شدة الطلب له لم يعمل في غير بلد من البلاد التي اجتمع فيها وجود المياه وتوفر المؤن التي قامت عليها هذه الصناعة كالقنب والحبال والخرق البوالي ومشاقة الكتان وفتات الاقطان والخلفا. وقشور الارز . وقد مرّ بنا في كتاب الحسبة لابن عبدون التجيبي في جملة وصايا المحتسب في اشبيلية انه «يجب ان يُزاد في قالب الكاغد وفي دلكه ايضاً»(٣) . وهو دليل صريح على انه كان في هذه المدينة صناع للورق حتى احتاجوا الى هذه الترصية . ويؤخذ ايضاً من بعض الاقوال ان صناعة الكاغد عرفت ايضاً في بلنسية وطليطلة(٤) . وأشير اليها كذلك في بعض سجلات مملكة أراكون حيث رُسم مرة ان تجمع الخرق المتبرئة لعمل الورق في جزيرة منورقة(٥) ولعل المستقبل يبدي لنا ما نجهله اليوم.

١) نفح الطيب ٦ : ١٨٦
٢) نفح الطيب ٢ : ٣٤٤
٣) Journal Asiatique. Mars-Juin 1934, p. 238.
٤) C. M. Briquet : *Recherches sur les premiers papiers employés en Occident et en Orient du X^e au XIV^e siècle*. Paris. 1886, p. 37.
٥) C. Parpal y Marques: *Hubo fabrica de papel en Menorca en tiempo de los Arabes?* in (Bibliothèque Nationale). Revista de Historia Española... 1900, p. 294.

٢٥ ــ ورق الطير والبطائق

سبق وصفه في الكلام على الورق الشامي . ويراد بالطير حمام الزاجل او حمام الهدي وكان الورق يُلف ويعلق باجنحتها وتُكتب فيه الملطفات السلطانية والبطائق وربما كتبت فيه المصاحف الصغيرة التي تحمل في الجيوب او تختار لتلاوة الليل لسهولة حملها ومن كتب مصحفاً منها جواد بن سليمان بن غالب ابن معن ينتهي نسبه فيما قيل الى النعمان بن المنذر . ولد سنة ٧٠٥/١٣٠٥ «وكان من اتقن الناس للصنائع كتب مصحفاً مضبوطاً مشكولاً يقرأ فيه بالليل وزن ورقه سبعة دراهم وربع وجلده خمسة دراهم»[1] .

وكان وزن الدرج من ورق الطير او الفرخة درهماً ونصف درهم وعرضه ثلاث اصابع مطبقة فهو غاية ما يكون من رقة الحاشية[2] .

ومن اجل هذه الرقة الشديدة كان الورق شفافاً جداً يشفّ عما تحته . روى الصفدي ان عماد الدين بن الشيرازي الكاتب المتوفي سنة ٦٨٢/١٢٨٣ «بلغه ان ربعة في بغداد بخط ابن البواب كتبها بخفّف المحقق فاستعمل من ورق الطير جملة واخذه معه وتوجه الى بغداد واخذ تلك الربعة جزءاً فجزءاً وكان يضع ورق الطير على خط ابن البواب فيشفّ عما تحته ويُجلي الكتابة له فيكتب عليها لا يخلّ بذرّة منها. قال الصفدي :« وقد رأيت انا من هذه الربعة التي كتبها عماد الدين جزءاً وما في الورقة مكتوب الا وجهة واحدة فكنت اتعجب لذلك . فلما سمعت هذه الواقعة علمت السبب في ذلك»[3] .

٢٦ ــ ورق الصرّ او المزاود

سماه عبد اللطيف البغدادي «ورق العطارين» وكان يعرف ايضاً في مصر بالورق «الفوي» نسبته الى فوّة بليدة من نواحي مصر قرب رشيد واليه اشار المقريزي بقوله : ما يستعمله العطارون من القراطيس والورق الفوي والخوط . . .

---

١) المنهل الصافي لابن تغري بردي نسخة باريس ٣ : ١٣

٢) صبح الاعشى ٦ : ١٩١—١٩٢

٣) الوافي بالوفيات للصفدي طبعة استانبول ١ : ٢٠٢

التي تلقى على المزابل»[1] ووصفه القلقشندي في كلامه على الورق المصري فقال: وفيه صنف يعرف بالقوي صغير القطع خشن غليظ خفيف الغرف لا ينتفع به في الكتابة يتخذ للحاوي والعطار ونحو ذلك»[2]. وكان الوراقون يتخذون له من المواد ما كان رخيصا او ساقطا في الرتبة كالاكفان القديمة التي ذكرها عبد اللطيف البغدادي في وصف اصحاب المطالب ونبشة القراديس قال:

«ومما يقوي اطماعهم ويديم اصرارهم انهم يجدون نواويس تحت الارض فسيحة الارجاء محكمة البناء وفيها من موتى القدماء الجم الغفير والعدد الكثير قد لُفّوا باكفان من ثياب القطن لعله يكون على الميت منها زهاء الف ذراع وقد كُفّن كل عضو على انفراده كاليد والرجل والاصبع في قُمط رقاق ثم بعد ذلك تلف جثة الميت جملة حتى يصير كالجمل العظيم ومن كان يتتبع هذه النواويس من الاعراب واهل الريف وغيرهم يأخذ هذه الاكفان مما وجد فيه فاسكا اتخذه ثيابا او باعه للوراقين يعمل منه ورق العطارين»[3].

ولما مرّ بمصر ناصري خسرو المروزي في النصف الاول من القرن الخامس للهجرة شاهد هذا الورق في كل الاسواق والحوانيت وقال: «ان العطارين والبقالين هم الذين يعطون المشتري ما يحتاج اليه من زجاج او خزف او ورق لتعبئة ما يشتريه منهم»[4].

وكانت امثال هذه الاوراق تتخذ قديما من ساقط البردي ولم يكن لها اسم خاص تتميز به ولذلك ترد احيانا لفظة «القرطاس» للدلالة على ما عناه العماد الكاتب الاصبهاني «مزاودا» (cornets) في بيتين له تشاءم فيهما من خط كتبه فقال بغاية الضعة والظرف.

هي كتبي وليس تصلح من جلـــدي لغير العطار والاسكاف
فهي اما مزاود للنقـــا قبر او بطانة للخفـــاف

وقد اشار الى هذه المادة الطبيب ابن بطلان فقال: «صارت الكتب تباع على العطارين للحوائج وعلى الذهبيين للسفاتج وعلى الملاحين للمزاود»[5].

١) الخطط ٣: ١٥٤
٢) صبح الاعشى ٢: ٧٦-٧٧
٣) كتاب الافادة والاعتبار ٢٥
٤) سفرنامه تعريب الخشاب ٦١
Relation du voyage de Nasiri Khosrau, traduction de Ch. Schefler. Paris, 1881, p. 153.
٥) دعوة الاطباء طبعة زلزل ١٣

ومن بيعت مسودات كتبه قبل تبييضها عبدالله بن حلف بن راقع المسكي ابو محمد المصري « جمع تاريخاً لمصر اجاد فيه ومات وهو قد عجز عن مسوداته ان يبيضها لفقره فبيع على العطارين لصرّ الحوانيت كأن لم يكن بمصر من يعينه على تبييضه ولا ذو همة يشتريه مبيضه »[1] وهذه من اقل آفات حرفة الادب في الشرق .

٢٧ ـ الورق المقوّى

هو المعروف اليوم باسمه الاعجمي « كرتون » ولم نقف على ذكر له في ما خلا قول مؤلف زبدة التواريخ نور الدين لطف الله الهروي من اهل القرن التاسع للهجرة المشهور باسم حافظ عبرو في وصفه نهب الغُز نيسابور سنة ٥٤٨/١١٥٣ وما حل بخزائن الكتب فيها من الضياع والخسار فقال : بيعت المجلدات فيها بقيمة وزن الكاغد المقوّى[2] .

٢٨ ـ المصنوعات من الورق

ذكرنا قبلاً في الكلام على القراطيس انه صنع منها سنة ٨٩/٧٠٨ قميص للقاضي عمران بن عبدالله كتب فيه عيوبه لمحاكمه عامل مصر بابيات ثلاثة . وفي ايام الحاكم بامر الله « عمل اهل مصر صورة امرأة من ورق بخفّيها وازارها وفي يدها قصة فيها من الشتم واللعن والمخالفة شيء كثير فلما رآها ظنها امرأة فذهب من ناحيتها واخذ القصة من يدها فقرأها فرأى ما فيها فاغتنم ذلك جداً فامر بقتلها فلما تحققها من ورق ازداد غيظاً الى غيظه »[3] .

واذا صحت هذه الرواية يكون دليلاً على حذق الصناعة في مصر وبلوغها الغاية من الاتقان والتقليد . وقد فاتنا كثير من اسرار الحنارة ومزاياها في الصناعة والتجارة فلا عجب اذا غرّ الحاكم بالصورة وهي امرأة منتقبة .

وكان الورق يدخل في اعمال الحِرَف وضروب من الملابس والازياء لا سبيل لنا اليوم الى تعدادها . ومنها على وجه التمثيل الطواقي الجركسية « يكون ارتفاع عصابة الطاقية منها نحو ثلثي ذراع واعلاها مدوّر مقبّب .

١) معجم البلدان ٦ : ٥٣١

٢) *Relation du voyage de Nasiri Khosrau.* appendice p. 281.

٣) البداية والنهاية لابن كثير ١٢ : ٩

والقرا في تبطين الطاقية بالورق والكثير « وما بين البطانة العاشرة للرأس والوجه الظاهر للناس »[1] .

وقد تفنن شعر العماد الاصبهاني وتشاوفه ان كتبه تصبح من بعده بطائن للخفاف . وفي كتب الحسبة صدى هذه العادة قال عبد الرحمن الشيزري يعني الاساكفة : « لا يعملون الورق والليد واشباهه في اخفاف النسوان لكي تصر عند المشي كما يفعله نساء بغداد فانه قبيح وشهرة لا تليق للاحرار »[2] .

وكان الورق في الصين والخطا يدخل في جملة الثياب. حكى الشهاب العمري عن بدر الدين حسن الاسعردي ان بعض صناعهم عمل ثياباً من الورق وباعها على انها من الكخاوات الخطائية لا يشك فيها شاك. ثم اظهرهم على ذلك فعجبوا منه[3] (مسالك الابصار) .

ومما يجدر التنويه به هنا من مآثر الحضارة العربية انهم تنبهوا لحلج الورق حتى يصير كالعجين واتخذوا منه بعض الاواني والادوات . قيل ان اول من تفطن له المهندس كريم الدين ابو بكر بن محمود السلماسي . قال كمال الدين الفوطي : قدم علينا سنة اربع وستين وستمائة (١٢٦٥ م) الى حضرة مولانا نصير الدين بالرصد المحروس وكان له معرفة بحلج الكاغد الى ان يصير كالعجين ويعمل منه الآلات كالاطباق والزباري والمقالم وهو الذي صنع كرة من الكاغد وغلفها مجوفة في غاية ما يكون وخططوا عليها صورة الاقاليم »[4] .

ولكن بعض الفقهاء كانوا يكرهون هذه المصنوعات من عجين الكاغد لا شك خشية ان يكون بعضه قبل حله خُطَّ فيه اسم الله وكان فريق منهم يشدد فيه ويزجر عنه زجرًا بليغًا. قال مؤلف « انتصاب الاحتساب » فعلى هذا القياس يُمنعون من اتخاذ الطشت في الوليمة من الكواغد في العيد وليلة النصف من شعبان[5] .

---

١) الخطط للمقريزي ٣ : ١٦٨

٢) نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمن الشيزري ٧٣

٣) صبح الاعشى ٣ : ٤٧٨

٤) تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب طبعة الهند . جزء فيه كتاب الكاغد في خزانة الجامعة العبرية بالقدس ٧١-٧٢

٥) نصاب الاحتساب للشيخ عمر بن محمد بن عوض الشامي الحنفي . نسخة في خزانة دار الآثار في القدس منقولة من المكتبة الخالدية .